الإمام المهدي عجل الله فرجه و الإنتظار

**بسم الله الرحمن الرحيم**

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة؛ من خلال هذه الكلمات المضيئة والآية المباركة وقول النبي والدعاء تنعكس وتتجلى لنا صورة الدولة المهدويهة التي كلها خير و كلها سعادة وصلاح من هنا نتحدث في بعض الأمور:

**اولا) الوعد الإلهي الحتم بنص الآية**

هذه الآية قال الله تعالى "وعد الله الذين امنوا منكم" الوعد الإلهي لا يتخلف فرق بين الوعد والوعيد، الوعيد والتوعد يعني يعده بالعذاب بالعقوبة يقال توعده الى قال له إن عملت كذا سوف اعاقبك الوعيد قد يتخلف لحصول الغفران الله سبحانه وتعالى يتوعد الظالم أو المجرم أو المخطئ أن يعاقبه ولكن قد لا يعاقبه قد يعفو عنه، أما الوعد بالرحمه والوعد بالمغفرة والوعد بالصلاح والوعد بتحقيق الدولة الصالحة هذا لا يتخلف الله سبحانه وتعالى تخلف وعده لا يكون إلا رحمة فيكون التخلف في الوعيد وليس في الوعد بالخير والعطاء وهنا وعد بانه لابد ان تتحقق هذه الدولة.

**ثانيا) الوعد للمؤمنين من زمن النبي صل الله عليه وآله وما يأتي بعد زمن النبي وليس إخبارا عن أمم سابقة**

ربما يقوي شخص أن السياق الآيات تتحدث عن آل فرعون لكن الحديث هنا هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله ولمن في زمن النبي فيكون الوعد استقبالي لما بعد زمن النبي الدليل عليه أن الآية جاءت بعد قوله تعالى "قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا" الخطاب والحديث كان النبي في زمن النبي لمن كان في زمن النبي ثم قالت "وعد الله الذين امنوا منكم" يعني أنتم الذين في زمن النبي الله سبحانه وتعالى يخاطبكم وأنه سوف يجعل المؤمنين يرثون الأرض ويمكن لهم في الأرض ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى "وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم" خاطبهم بالصلاح والإصلاح وتحقيق الدولة وأن يكونوا هم الرواد والقاده لدولة الحق ولكن إذا تخلفوا فإن الله سبحانه وتعالى يستبدل قوما غيرهم ثم لا يكونوا أمثالهم يكون أفضل منهم. ثلاثة، حديث الرسول صلى الله عليه وآله الذي يشير إلى حتمية الأمر بحيث انه قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملأت ظلما و جورا حتما لابد أن يتحقق ذلك.

**ثالثا) ما هي معالم الدولة المهدوية**

معالم الدولة المهدوية الدولة هي دولة المثالية الواقعية التي يتخيلها الإنسان ويصبو إليها ويتطلع إليها الفلاسفة من أفلاطون وأرسطو وقبله وبعده والعالم كله يأمل بفطرته أن تتحقق تلك الدولة من الأمان والمحبة والخير والرفاهية إلى غير ذلك وما يصفه أهل البيت في تلك الدولة أكثر من الخيال ونحن كاتباع أهل البيت عليهم السلام نستوعب هذا ومخمور في نفوسنا وفي أرواحنا وفي ثقافتنا، ما هي المعالم التي اشارت اليها القرآن؟

أشار اليها القرآن إشارة الآية؟

1. الاستخلاف على جميع الأرض، الآية أشارت أنه "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض" يستخلفون في الأرض فتكون الأرض كلها تحت أيديهم.
2. تزيد على ذلك "وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم" يعني خلاف في الأرض ليست أي خلافه انما هو الدين الحق هو الذي يتمكن من الأرض و يستحكم في الأرض هذا بنص هذه الآية.
3. إنهم يحبون الدين ويرتضونه "وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم" هنا هذه النقطة مهمة ارتضى لهم يعني الله سبحانه وتعالى قبل لهم هذا الدين وهم رضوا يقبلون بهذا الدين أصحاب هذه الدولة هم على قناعة بدينهم بعقيدتهم دينهم قوي متمكن نفوسهم قريبين مندمجين منسجمين في سنخيه واحده مع عقيدتهم ودينهم.
4. الأمان التام، الأمان التام من جميع ما يمكن أن تتصور منه الخوف العدل المطلق فلا تخاف ان تظلم في جهه يقول تعالى "وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا" أمن وأمان في جميع الجهات يعني لا تتصور في هذه الدولة خوف لا امرأة تخرج وتخاف على نفسها في الروايات تقول تخرج المرأة من كذا إلى كذا من مكان إلى مكان من بلد إلى بلد لوحدها من غير محرم، أمان تام ولا تخشى من أحد لا يوجد سرقة لا يوجد غش في المعامله اذا اردت ان تعمر بيتا لا تخاف ان تغش اردت في العمل في أي جهة في كل الجهات امان تام فالعدل متوفر عدم التجاوز الرخاء لا تخاف من ضيق في المعيشة في هذه الدوله الدوله المهدويه كلها رخاء بحيث انه لا يوجد فقير اذا اراد شخص ان يخرج حقا شرعيا او صدقة مستحبة أو واجبة لا يستطيع ان يوصلها لمستحق لا يجد مستحق كلهم خير وكلهم وضعهم جيد بل أكثر من ذلك يجمع المال و الإمام سلام الله عليه يقول خذوا ما شئتم، فمن يريد أن ياخذ متفرق أو ياخذ جمع أو ياخذ يمسك بيده ويجعل في في كيس أو في شيء كما في الروايات يأخذ كيف ما أراد متوفر ثم لا يجد أن لا حاجة لذلك فالرخاء متوفر ولا يوجد خوف من الفقر ولا يوجد خوف من تجاوز ولا يوجد خوف من ظالم ولا يوجد خوف سباع يعني دولة مثالية تعني الكلمة كلها متحققة.
5. الإيمان الصادق، هذه الدولة فيها ايمان هذا الإيمان لم يوجد في الأرض إلا مع ثلة محدودة بسيطة في زمن الأئمة بعض الأئمة مع الحسين سلام الله عليه مع النبي بعض الأفراد يعني مجاميع بسيطه ولكن في دولة المهدي سلام الله عليه الوصف يختلف هنا تقول الآية "يعبدونني لا يشركون بي شيئا" انظر الى هذا الوصف لهذه الجماعة ومعالم هذه الدولة "يعبدونني لا يشركون بي شيئا" أما الوصف للمؤمنين في غير هذه الدولة "وما يؤمن أكثرهم إلا وهم مشركون" مؤمن ولكن فيه حيثية من حيثيات الشرك الإيمان ليس بتلك الدرجة لم يبلغ الدرجة المطلوبة و النتيجة المطلوبة والمطموح و المامل اليها في دولة المهدي سلام الله عليه الإيمان الحقيقي، المؤمن الحقيقي كيف يكون؟ لو جاءك مؤمن بما تصفه الآية بهذا الوصف كيف تتعامل معه؟ هل تخشى منه في شيء؟ هل تأمنه على نفسك على عرضك انت في ثقه تامه واطمئنان الى جانبه هذا المؤمن هؤلاء هم في دولة المهدي سلام الله عليه "يعبدونني لا يشركون بي شيئا".
6. ليسوا مجبرين ولا مسلوبين الإرادة لذلك يوجد خيار ويوجد بعض المنحرفين وهذا كأنه تدارك حتى لا يقال الإمام اذاً الإمام لا يقتل الإمام يخرج الا ياخذ بالثار ياخذ الثار ممن؟ ياخذ ثار الحسين سلام الله عليه من أشخاص صدورهم سوداء لا يتغيرون من ظلمه متمكنين يحجبون الحقيقة عن الناس يرفعهم فيكون لا إكراه في الدين فتصل الحقائق للعالم كله العالم يصير في معرفة الابواب مفتوحه هنا تكون الحرية الحقيقية لذلك قال تعالى في نفس الآية في نهايتها " ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون" يعني هنا خيار اذاً هؤلاء المؤمنون إيمانهم حقيقي بأنفسهم باختيارهم ليسوا مجبرين، دولة مثالية وصفها الائمه والنبي واهل البيت عليهم السلام، يروى أو تروى أحاديث كثيرة من طرقنا وغيرنا و من طرق العامة النبي صلى الله عليه وآله يتكلم ويقول: اتمنى اخواني و في بعضها شوقا الى اخواني وعن أمير المؤمنين بعضها قيل يا رسول الله ألسنا إخوانك؟

قال: لا، انتم أصحابي إخواني يأتون بعدكم بعضهم يقول بعض يأتون في آخر الزمان أمير المؤمنين سلام الله عليه يصفهم يأتون في آخر الزمان ويصفهم بأوصاف طويلة و عريضة ذكرناها في محاضرة تلك الأوصاف من الصدق والإخلاص والعفة والشجاعة والإيمان رهبان في الليل ليوث في النهار إلى غير ذلك هذه الأوصاف تصف اناس كلهم طهارة تقول الرواية يمشون على السحاب إذا أراد شخص منهم شيء من قوة إيمانه لا يحتاج تنقله من مكان الى مكان الى وسيله ايمان درجه عاليه الامام يخرج في منطقه في لحظات كلهم يجتمعون أسرع من البرق هذه السرعة وروايات ليس واحده يمكن الشخص يأتي ويقول لماذا هذه؟ الروايات ما شاء الله تصفهم بدرجات الإيمان والتقوى بحيث يكونون بهذه الصفة هذه شيء من معالم الدوله المهدويه.

**رابعا) كيف تتحقق تلك الدولة؟**

حديثنا متسلسل لنخلص النتيجه كيف تتحقق تلك الدولة؟

افتراضان:

الاول: الجبر والإكراه، بالسيف بالترهيب بالترغيب يخرج الإمام ويأتي بسيفه لتؤمن او اقطع راسك يقرأ في وجوه الناس هذا مؤمن يعمل كما في روايات مثلا لكن اريد بين أن التفسير خطأ هنا أن الإمام ينظر فينظر في وجه الشخص يعلم أنه صالح او غير صالح يعلم بذنبه من وجهه فلا يحتاج إلى البينة يقول صاحب الافتراض هذه الجزئية صحيحة لكن التطبيق خطأ يقول ينظر في وجهه يعرف صالح أو لا فيجبره بالسيف يقطع رأسه يحكمه الى غير ذلك بالجبر والاكراه بالترهيب صوره. وصوره اخرى: بالاعجاز، الامام ياتي للناس ليحقق الدولة الان ذكرنا أوصاف الدوله المهدويه تكون في الحسبان في البال تحقيقها أو بالإعجاز يمسح على رؤوس الناس فيكونون أتقياء هذا فرض هل هو مقبول؟

أو نقول هل يمكن فرض إشكالات على هذا الطرح أم لا؟

الجواب نعم، نذكر منها:

1. أنها دولة القهر والإرهاب يعني هذا القائد الذي يخرج للناس بالسيف ويقتل و يجعلهم مؤمنين هذه دولة ارهاب مو دولة إصلاح المصلح لا يسمى مصلح وهو يأتي و يقطع الرغاب في الإتحاد السوفيتي فرضوا دولتهم قتلوا ملايين ملايين ملايين حتى يفرضوا يقولون من أجل الحرية نقتل كل من يخالف يقتل هذا ارهاب هذا ليس حرية الكفاءة ليست كذلك نفترض الإمام هكذا لا والروايات ليست هكذا بل الروايات أن الإمام سلام الله عليه يعقد معاهدات حتى مع السفياني حتى مع السفياني يعقد معاهدة لا يقتل السفياني مباشره يعقد معاهدات كصلح الحديبية صلح يستمر يقول إلى عشر سنين ينقضونه ثم يتحقق الخزف إلى غير ذلك مما هو معلوم الإمام لا يجبرهم بالإكراه يحارب نعم يحارب الذين يمنعون وصول المعرفة للناس فقط الإعجاز بالإعجاز نقول لا يقتل بالإعجاز هل مقبول؟ ايضا لا يمكن قبول هذا الكلام لماذا ، لأن أوصاف هذه الدولة أوصاف هؤلاء الأفراد انهم اصحاب شأن عظيم والذي يكون إيمانه من غير اختياره ليس ليس له شأن ليس له شأن يعني الفرق بين شخص عاش الظلم وذاق ويلات العالم كل العالم والسجون والتعذيب وغير ذلك وإيمانه بين وبين وبين شخص ليس له إرادة وإنما مسح عليه فصار مؤمن هذا المؤمن حتى لو كان إيمانا اكثر لا نستطيع أن نفضله على ذاك الذي اختار بنفسه وقاوم بنفسه واستقام بنفسه القابض على دينه كالقابض على الجمر استقامة حقيقيه هذا مقدم مفضل فلا يمكن أن نفترض هذه الأوصاف يمشون على السحاب رهبان الليل ليوث بالنهار أوصاف جميله جميله تذكر عنه والامام يتاوى شوقا اليهم يقول ليس لهم اختيار آلات كأنهم الة هذا غير صحيح ما يمكن قبول هذا الفرق.

الثاني: كيف تتحقق الدولة؟

بالتكامل الناس شهيد المطهري، تكامل الناس الناس يتكاملون يقول يجربون التجارب ويجربون الأطروحات من الغرب إلى الشرق وجربوا وجربوا وانحرفوا ثم ياتي ياتي أجيال بأكثر وعي ووعي وعي فتنتبه فتختار الحق باختيارها فيأتي الإمام مجتمع يتكامل مجتمع ناضج والامام مدير مرشد قائد يسلك بهم الى الرضوان ولكن باختيارهم ليسوا مجبورين على ذلك لو كانوا كمن كان في زمن أمير المؤمنين سلام الله عليه كما أشرنا يقول لهم الآن اخرجوا معي للحرب قالوا الآن شتاء ما نقدر يتركهم قالوا الآن ربيع يعني شتاء ونزل المطر الحين صار عندنا لازم نزرع ونبغى نزرع و بتخلينا ما نزرع ما نسمع إليك ثم يأتي يقول الآن قالوا الان صيف حار فيقول لا أمر لمن لا يطاع يأمرهم ولا طاعة ولا استقامة ولا استجابه أما في زمن الإمام المهدي وعي واستقامة فمجتمع واعي والإمام مرشد ويأخذ بهم للحق وعلى هذا يجب البحث في الانتظار.

**خامسا) ما هو الانتظار المطلوب؟**

الانتظار المطلوب هو التهيؤ حتى نحقق الارضيه المناسبه ليخرج الامام يقود مجتمع صالح مجتمع متقي طرح في هذا ايضا يوجد طرحان:

1. الانتظار السلبي: قالوا البعض ننتظر يعني نسكت، نسكت ثم إذا انتشر الفساد الإمام سوف يخرج وقلنا هذا غير صحيح لأن الإمام لا يخرج ليجبر الناس والإشكالات التي مرت وإنما والبعض أبعد من ذلك قال اترك الفساد ينتشر لا تأمر بالمعروف ولا تنهى عن المنكر حتى تصل الى اعلى درجة من الفساد فيخرج الإمام يعني خروج الإمام انفجار يصل إلى أعلى درجة ثم يخرج الإمام وهذا الطرح غير صحيح لأنه كأن الإمام يجبرهم تأتي نفس الإشكالات التي مر ذكرها.
2. الانتظار الإيجابي: وهو التكامل الحقيقي وهو المطلوب يعني الإمام يخرج ليقود مجتمع يكون متقدم علميا متقدم فكريا فعليه أن يتهيأ المنتظر علميا يكون على مستوى من المعرفة الدينية العقائدية الاكاديميه الاجتماعيه جميع الجهات "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخير" روحيا يكون الشخص الذي يكون عضوا في دولة الإمام المهدي كيف تتصور روحه؟

يصور روح انسان طاهر لا يحمل حقد يزكي نفسه لا يحمل غل على أحد أبدا اخلاقيا سلوك مستقيم هذا هو الذي يكون في دولة الإمام المهدي، دولة الإمام المهدي دولة صالحة ليس فقط اقتصادي وعسكري دولة صالحة افراد كلهم تقوى وصلاح بمعنى ازيد واكثر وضوح ان الامام المهدي سلام الله عليه في دولته لا يوجد سارق لا يرتضي بكاذب لا يرتضي بمغتاب بمرتشي بمخادع دولة الإمام المهدي مثالها ذكرنا مثال أصحاب الحسين سلام الله عليه وقد ذكرنا المثال قبل أيضا مثال دولة الإمام الحسين أصحاب الحسين من هم أصحاب الحسين؟

هم الصفوة الخلص الذين يعبدون الله ولا يشركون به صلاح وإخلاص و ليس عليهم تبعات تتصور أن الإمام الحسين كان يقبل في جيشه من عليه تبعات ذكرنا الرواية ونعيدها شخص من أصحاب الحسين مجاهد مستقيم كل الاستقامة صالح ليس عليه إعتداء على احد ليس متجاوز على جاره ليس كذاب ليس مغتاب ليس مرتشي إلى غير ذلك عليه دين قرض جاء للامام سلام الله عليه قال أجاهد وسوف اترك اهلي يسددون القرض أوصي لأهلي أن يسددوا القرض الدين قال له الحسين لا في هذه المجموعة يجب أن تصل بإخلاص ما يكون عليك شيء متعلق ولا شائبه من شوائب الدنيا مجموعه كلها طهارة كلها صلاح هذا هو نفسه مطلوب إذا كان الحسين ما يقبل واحد في أصحابه على دين يقبل واحد متجاوز على جاره لو سارق في العمل لو مخادع لو مرتشي لو يمشي ويغتاب متجاوز، اذاً الانتظار الحقيقي أن يتهيأ الشخص لأن يكون في دولة الإمام فإذا خرج الإمام الإمام يقول أين أصحابي؟ يأتون أسرع من البرق على السحاب يجدهم الإمام موجودين لكن من الذي يكون موجود هذا الذي لم يصلح نفسه في الدنيا هذا الذي عنده تجاوزات وتعدي وسرقات ومتشاجر مع هذا ومع هذا أو أن الاصحاب هم الذين يستطيعون أن يسلكوا هذا المسلك كن فيكون في لمح البصر أسرع من البرق أسرع من البرق وهو متعلق بالدنيا من رأسه إلى من أخنس رجليه إلى رأسه ما يمكن، اذاً التهيئ الحقيقي أن يرتقي الإنسان ويصلح كل ما عنده فإذا خرج الإمام لا يخجل أن يكون من أصحاب الإمام ما يقول الإمام انتظر سيدي بعدي عليه تبعات ابغي اصير وياكم بس بعدي علي عندي متهاوش يا جاري ومسوي مدري شنو ظالم كذا والذي أبوي أخوي إلى أمي إلى آخره انتظرني لا، الإمام يخرج ما تدري متى يخرج الإمام في لمح البصر خرج الإمام كلهم يحضرون تهيأوا فحضروا المطلوب الانتظار ان يكون كذلك، اذاً هل نحن منتظرون؟ نسال انفسنا هل نحن منتظرون؟

منتظر يعني تتهيأ للاستقبال منتظر كذب عندك ضيف بيجيك البيت انت تنتظر هذا الضيف لابد تحيي إليه كل شيء تجعل بينك وبينه سنخية بينك وبينه انسجام إذا جاء الضيف تستطيع ان تتحدث معه يرتاح لك ترتاح له ولكن الإمام لا يريد شخص يأتي ويصافحه ويده ملوثة بالمعاصي والذنوب يريد صلاح يعني اصلح نفسك حتى تكون منتظر حقيقه وإلا ليس هذا انتظار، أيضا اختم الكلام انه تحتاج للانتظار إلى معرفة اشرنا لها سابقا ولكن اختمها بهذه الملاحظة معرفة، المنتظر يشتاق والمشتاق قد يقع في الاشتباه إذا كان من غير معرفة بعض الناس يذكر السيد منير الخباز يقول في فترة من فترات صرنا نذهب الى جمكران ننام حتى نرى الإمام ثم انتبه إلى أن هذا ليس هذا هو أسلوب الصحيح ينقل هو السيد -على اي حال- المعرفه الحقيقيه لأن المشتاق إذا اشتد اشتياقه من غير بصيرة قد يقع في الخطأ لذلك تجب المعرفة، خرج جهيمان وخرجت السفارة وخرج اناس يدعون النيابة ومن يدعي هو المهدي فحصل له أتباع هنا وهنا الذين تبعوا ليسوا كلهم سيئين بعضهم صادق ولكن عدم البصيرة عدم المعرفة توقع الإنسان في الخطأ لذلك نختم الكلام بهذه العبارة انه عليك أن تكون صاحب بصيرة تعلم ابحث اقرأ كن واعيا حتى تستطيع أن تميز الحق من الباطل لا تنخدع وتقع في الاشتباه وانت تريد الخير.

و الحمد لله رب العالمين